نفسها. إن في الأمر معركة، ويجب أن تدرس كل جوانبها، أو تكون خاسرة، ولمصلحة الاحتكارات العالمية.

وليس في يد الأنظمة العربية، لأنها لا تريد، وتقاوم بكل ضرارة، من جهة، ولأنها، من جهة أخرى، لو أرادت، وهو فرضية مستبعدة، فإنها ستجد نفسها في موقع الصراع السياسي والاقتصادي معا مع الرأسمالية العالمية، وهذا لا تستطيع الصمود له بتركيبتها الهشة، ولا يمكن أن تقبل حتى بتصوره. هي، على العكس، تعمل على تنفيذ كل رغبات المراكز الاحتكارية العالمية، فتبذر القروض في كل مكان، للمؤسسات الأمريكية، وللدول الأوروبية، وللمؤسسات، التي تريد المراكز الاحتكارية مساعدتها، ولدول عديدة جدا، أفريقية، وآسيوية؛ وأغلب هذه القروض هي من نوع الديون الميتة، ومن النوع، التي لا ينال فيها تلك الأنظمة حتى الوجه الأبيض: مثلا يقرر مجلس السوق الأوروبية المشتركة منح قرض لبلد أوروبي ما، وتنفذ هي هذا القرار عن طريق بنكها، فبنكها هو منفذ لقرارات الغير؛ وتبرم العقود الكبرى، من النوع الذي أشرنا اليه، عامدة، لاهدف آخر، سوى مساعدة المراكز الاحتكارية على امتصاص السيولة المتوفرة لديها. على سبيل المثال، في ١٩٨٠ بلغ إيجابي ميزان المدفوعات لبلدان الأوبيك رقما قياسيا، هو ١١٠ مليارات دولار، وتقلص هذا الرقم في ١٩٨١ الى ٦٠ مليارا.

لذلك تبقى العلاقات المالية والاقتصادية، غير المتكافئة، مستمرة حتى تتوفر ظروف اجتماعية، وظروف دولية أخرى.

والأنظمة «العربية» لا تستطيع، ولا تريد، تغيير هذه العلاقات، ولا تجد نفسها محرجة في موضوع هذه العلاقات، بسبب اسرائيل، أي بسبب كونها، يفترض، أن تقف موقفا «عربياً» من اسرائيل. الموقف المفترض مفصول في منظارها عن الموقف من الولايات المتحدة، أو مؤسساتها، أو المؤسسات التابعة لها، حتى ولو قامت اسرائيل بأعمال عدوانية، على هذا البلد العربي، أو ذاك، ومن الطيش، في زعمها التسرع واتخاذ مواقف عدائية، سياسية أو اقتصادية، تجاه الولايات المتحدة.

قد لا نحتاج إلى التنوية، بأن قطع البترول الذي رافق حرب ١٩٧٣، كان بايعاز من الاحتكارات، لا ضدها، وكانت نتيجته الزيادة الفاحشة المعروفة لأرباح الاحتكارات البترولية.

**٢ـ الفصل في موقفها العلني بين دول أوروبا الرأسمالية واسرائيل:**

هذا ينبع من نفس المنطق، ونفس المعطيات، التي مررنا عليها، ويزيد على ذلك كون أوروبا، تبدو بشكل عام، وكأنها غير متحيزة، أو كأنها معتدلة في موقفها من الصراع العربي الاسرائيلي، مما يغري بضرورة العمل على الاستفادة من هذا الموقف، وخصوصا في التأثير على موقف الولايات المتحدة.

أوروبا الرأسمالية تؤلف بصورة خاصة محطة مفيدة للفصائل الرجعية، التي تريد أظهار نفسها، وكأنها منفصلة عن الولايات المتحدة، ولكنها تعتمد على «الأصدقاء» الأوروبيين من أجل الضغط على اسرائيل، وعلى الولايات المتحدة معا.

و«الاصدقاء» الأوروبيون يعرفون أهمية سوق الأنظمة العربية الغنية، وأهمية أموالها، الموزعة على مستويات مختلفة، ويعملون بمختلف وسائلهم الخاصة في الكواليس، وفي الدبلوماسية العلنية، للاستفادة من البقرة الحلوب، حتى أقصى درجة ممكنة؛ ويعملون أيضا لهدف آخر أعم، وهو تقديم «الديمقراطية ـ الاشتراكية» للشعوب بديلا عن الاشتراكية العلمية، أي، بصرف النظر عن التمويهات الايديولوجية، تقديم صيغ رأسمالية مؤدلجة «اشتراكيا»، لتنظيم مجتمعات العالم الثالث، بديلة عن توجهات هذا العالم في منحى التطور الرأسمالي، واعطاء التيارات المختلفة في